أبعاد
abaad

Queen's UNIVERSITY

بين التناقضات

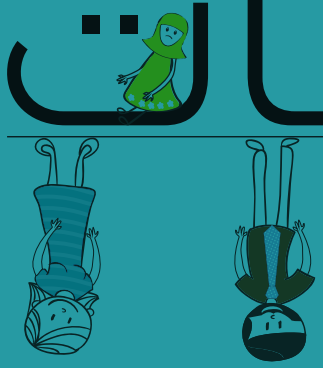

محاولة فهم زواج الأطفال
بين اللاجئين السوريين في لبنان

يمكن تحميل هذا التقرير من موقع منظمة أبعاد الإلكتروني/ صفحة الموارد
http://www.abaadmena.org/resources

شكر وتقدير

نودّ أن نشكر مبادرة مركز بحوث العنف الجنسيّ، ومجموعة البنك الدولي على دعمهم الماليّ لهذا العمل. ونحن مدينون للمشاركين في البحث الذين شاركوا قصصهم ووجهات نظرهم حول تجارب الفتيات السوريات في لبنان. كما نعرب عن امتناننا للسيدة غيدا عناني، مؤسسة ومديرة مركز أبعاد من أجل المساواة بين الجنسين، للإشراف على العمل، وأعضاء فريق أبعاد (كاتيا غندورة، كلارا الوراق، سلمى عطوي، ولما كلزار) لتفانيهم وعملهم الشاقّ. بالإضافة إلى ذلك، نحن ممتنون للفريق الأكاديميّ بأكمله الذي ساهم في هذا البحث (نور بخاش، هارفين بيرجكيست، آني بنتينغ، كولين دافيسون، وستيفاني غاربرن (وشكرٌ خالص لخبير SenseMaker®، لوري وبستر (كيد انسايت).

تأليف

فريق أبعاد	الفريق الأكاديمي
سجى مخائيل مديرة المشروع saja.michael@abaadmena.org	الدكتورة سوزان بارتلز، جامعة كوينز susanabartels@gmail.com صوفي روبيتز، جامعة ليبزيغ sophie.roupetz@gmail.com

المرجع

سجى ميخائل، صوفي روبيتز، سوزان بارتلز، محاولة فهم زواج الأطفال في سياق إنساني، زواج الأطفال بين اللاجئين السوريين في لبنان (بيروت، مركز الموارد للمساواة بين الجنسين، كانون الثاني)يناير ٢٠١٨

قائمة المختصرات

SGBV	العنف القائم على الجنس والنوع الاجتماعي
GBV	العنف القائم على النوع الإجتماعي
CEFM	زواج الأطفال المبكر أو الإجباري (المفروض)
ITSs	تسوية المخيمات غير الرسمية
IPV	العنف ضدّ الشريك الحميم
CEDAW	اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضدّ المرأة
UNFPA	صندوق الأمم المتحدة للسكان
UNHCR	مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة
MENA	منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا
DV	العنف المنزلي

المحتوى

ملخّص تنفيذي ١
مقدّمة ٢
هدف البحث ٤
المنهجيّة والنطاق ٤
أداة جمع البيانات/الآلية ٤
تطوير المسح ٤
الفئات المستهدفة ٦
جمع البيانات ٦
النتائج والتحليل ٨
نظرة عامة ٨
الاختلافات بين الجنسين في التصوّرات المتعلّقة بزواج الأطفال ٩
زواج الأطفال وتعليمهم ١٠
زواج الأطفال وحمايتهم وأمنهم ١١
زواج الأطفال والموارد المالية ١١
عواقب زواج الأطفال (العنف من الشريك الحميم، الحمل المبكر، الطلاق) ١١
الاستنتاجات ١٢
القيود والقوى ١٢
توصيات ١٣
زواج الأطفال والتعليم ١٣
زواج الأطفال والحماية والأمن ١٣
زواج الأطفال والموارد المالية ١٣
التدخلات الشاملة مع الفتيات المتزوجات ١٣
المراجع ١٥

ملخص تنفيذيّ

أدّى النزاع السّوريّ إلى واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية في التاريخ الحديث (مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين، ٢٠١٦) مع فرار ٥ ملايين سوريّ من البلاد، ونزوح ٦ ملايين آخرين داخل سوريا، بما في ذلك المناطق المحاصرة من دون وصول المساعدات الإنسانية (هيومن رايتس ووتش، ٢٠١٧). وعلى وجه الخصوص، تم تحديد النساء والفتيات على أنهنّ معرّضات لخطر مختلف يتمثّل بأشكال العنف القائم على النوع الاجتماعي خلال الأزمات الإنسانية (Anani, ٢٠١٣). ومن بين هذه الأخطار زواج الأطفال (اليونيسيف، ٢٠١٦). ولزواج الأطفال عدة عواقب غير مرغوب فيها (البرنامج الدولي لصحة المرأة، ٢٠٠٩).

في هذه الدراسة، تم استخدام أداة SenseMaker® _ وهي أداة مبتكرة لجمع البيانات الكمّية والنوعيّة _ لفهمٍ أفضلَ لتجارب الفتيات السوريّات اللاجئات في لبنان؛ من أجل تقديم رؤى جديدة حول العوامل الاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية، والدينية، والنفسية، والاجتماعية المساهمة في زواج الأطفال في إطار هذه الأزمة الإنسانية الواسعة النطاق.

جُمعت البيانات على مدى سبعة أسابيع في ثلاثة مواقع لبنانية: بيروت والبقاع وطرابلس؛ مع إشرافٍ وثيقٍ من قبل قيادة الفريق في كل مكان. طُلب من المشاركين تبادل قصة عن حياة فتاة سورية في لبنان، ومن ثم تحليل القصة من خلال الإجابة على أسئلة المتابعة فيما يتعلق بالقصة المقدمة.

تم جمع ١،٤٢٢ قصة تم تحليلها ذاتياً من قبل ١،٣٤٦ فرداً يمثلون مجموعة متنوعة من مجموعات المشاركين المختلفة (الفتيات السوريات المتزوجات، وغير المتزوجات، والأمهات السوريات، والآباء، وأزواج العرائس، والأطفال، والرجال غير المتزوجين الذين قد يختارون الزواج بعروس طفلة، وقادة المجتمع المحلي). بشكل مستقل وبدون ضغط من قبل المسح أو مساعده، ٤٠٪ من القصص كانت حول زواج الأطفال (العدد = ٣٣٢) أو ذكر الموضوع (العدد = ٢٤٥) .

سلّطت نتائج الدراسة الضوء على الفروق بين الجنسين في وجهات نظر المستجيبين. فعلى سبيل المثال، يفسّر المستجيبون من الذكور والإناث تحليلهم عن زواج الأطفال بشكل مختلف، ويؤكدون العوامل الأساسية المختلفة التي تسهم في هذه الممارسة. بالإضافة إلى ذلك، تبيّن أنّ بعض الفتيات السوريات في لبنان يخترن الزواج المبكر، كطريقة للخروج من الظروف المعيشية غير المؤاتية.

وعلى الرغم من أنّ المشاركة الواسعة النطاق على مستوى المجتمع المحلي مطلوبة لتحقيق تقدّم هادف ومستدام نحو معالجة زواج الأطفال، فإنّ تحليلنا يشير إلى أنه قد يكون فعّالاً أكثر وضع استراتيجيات مختلفة للرجل والمرأة ضمن نهج أكثر دقة ونوعيّة.

المقدمة

الأزمة السورية وتدفّق اللاجئين إلى لبنان

أدّى النزاع السّوريّ إلى واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية في التاريخ الحديث (مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين، ٢٠١٦) مع فرار ٥ ملايين سوريّ من البلاد اعتباراً من آذار/مارس ٢٠١٧، ونزوح ٦ ملايين آخرين داخل سوريا، بما في ذلك المناطق المحاصرة من دون وصول المساعدات الإنسانية إليها (هيومن رايتس ووتش، ٢٠١٧). يستضيف لبنان أكبر عدد من اللاجئين السوريين مع أكثر من مليون نازح، وهو ما يمثل أكثر من خمس سكان البلد (مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ٢٠١٧). ينتشر اللاجئون السوريون في لبنان في جميع أنحاء البلاد، ويعيشون في مخيمات غير رسمية، أو يندمجون في المجتمع، سواء يعيشون مع أسرهم أم في مساكن الإيجار. ينتج ذلك عن رفض الحكومة اللبنانية إقامة مخيمات رسمية لهم. ويوجد أكبر عدد من اللاجئين السوريين في محافظة البقاع (٣٥٧،٣٠٣) تليها بيروت (٢٧٠،٦٠٨) وجبل لبنان (٢٥٣،٣٣٢) (مفوضية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ٢٠١٧). ومع ذلك، يعيش العديد من اللاجئين السوريين في لبنان وسط ظروف محفوفة بالمخاطر في مخيمات غير رسمية مع حقوق قانونية محدودة. وقد اعتبر فقراء نحو ٧٠٪ من اللاجئين المسجّلين لدى مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في لبنان في عام ٢٠١٤، مع تزايد الديون وزيادة الاعتماد على المعونة الغذائية (البنك الدولي، ٢٠١٥(.

الفئات الضعيفة بين اللاجئين

١- الأطفال اللاجئون

يُقدّر عدد الأطفال السوريين في سنّ الدراسة الذين تتراوح أعمارهم بين ٣ و١٨ سنة في لبنان بنحو ٥٠٠،٠٠٠ طفل (مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وبرنامج الأغذية العالمي ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة، ٢٠١٥). ولا يواجه نحو نصف هؤلاء الأطفال تحديات في الالتحاق بالمؤسسات التعليمية فحسب، بل يعملون لمساعدة أسرهم ودعمها (البنك الدولي، ٢٠١٥). وهناك عدد لا يحصى من الطرق التي تأثر بها الأطفال بالأزمة، بما في ذلك الإصابات الجسدية، والإجهاد النفسي، واليتم أو الانفصال عن الأسرة، ونقص الخدمات الصحية الأساسية، ونقص الغذاء وانعدام الأمن (اليونيسف ٢٠١٦؛ القسم ٢٠١٢). ومن الجدير بالذكر أنّ الفتيات معرّضات بشكل خاص بسبب المخاطر الإضافية، مثل المضايقات والعنف الجنسي. وقد أثارت التقارير الأخيرة القلق بشأن زيادة معدّلات زواج الأطفال في صفوف اللاجئين السوريين (اليونيسف، ٢٠١٤). وعلى الرغم من أنّ زواج الأطفال كان موجوداً في سوريا قبل الحرب، حيث أنّ ١٣٪ من الفتيات دون سن ١٨ عاماً تزوجن في عام ٢٠٠٦، إلا أنّ النزوح القسري زاد من انتشاره(أنقذوا الأطفال، ٢٠١٤). ووفقاً لصندوق الأمم المتحدة للسكان، فإن نحو ٣٥٪ من الفتيات السوريات اللاجئات متزوجات الآن قبل سنّ ١٨ عاماً. وتشير هذه النتائج إلى وجود مجموعة متنوعة من العوامل، التي من شأنها أن تساهم في زيادة ظاهرة انتشار زواج الأطفال، بما في ذلك الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة، والرغبة في حماية الفتيات من التحرش والعنف الجنسيّ، وتجارب الصدمات والخسائر الناجمة عن النزاع المسلّح (صندوق الأمم المتحدة للسكان، ٢٠١٧).

٢- العنف ضد اللّاجئات

حُدّدت فئة النساء والفتيات على أنهن معرّضات لخطر مختلف من أشكال العنف القائم على النوع الاجتماعيّ خلال الأزمات الإنسانية (أوستا، ماسترسون & فارفر، ٢٠١٦). يُعرّف عن العنف القائم على النوع الاجتماعي بأنه أي فعل ينتج عنه أذى، أو معاناة، أو إهانة للنساء والفتيات؛ ويشمل الاغتصاب والانتهاك الجنسيّ، والحمل القسريّ، والانتهاكات المرتبطة بالمَهر، ووأد الإناث، والعنف الأسريّ (ألسابا وكابيلاشرامي، ٢٠١٦). ورغم أنّ الاستغلال والانتهاك الجنسيين ظاهرتان عالميّتان، فإنّ المخاطر تتفاقم خلال الأزمات الإنسانية (IASC، ٢٠٠٢؛ Anani، ٢٠١٣). ويُصَنّف المهاجرون على أنهم معرّضون على نحو خاص لخطر الإيذاء الجنسي؛ مع إرغام العديد من النساء على البغاء، أو تعرّضهنّ للاستغلال الجنسيّ، أو التعذيب، أو الاثنين معاً، لدفع تكاليف هجرتهنّ (Piscitelli et al.,, ٢٠١٦). وعلاوة على ذلك، تعاني النساء في ظروف ما بعد الهجرة عزلة اجتماعية وثقافية، وكذلك حاجة اقتصادية ماسّة؛ ما يزيد من خطر العنف القائم على النوع الاجتماعي (Giussy et al., ٢٠١٧). وفي الواقع، أبرزت دراسة أجريت في لبنان في عام ٢٠١٢ كيف تعتمد بعض النساء والفتيات اللاجئات على الجنس التجاريّ، للحصول على المال لتلبية احتياجات أسرهنّ، من أجل البقاء على قيد الحياة (Bartels & Hamill, ٢٠١٤). كما جرى تعريف العنف تجاه الشريك الحميم، بوصفه شكلاً سائداً من أشكال العنف القائم على نوع الجنس ضدّ النساء والفتيات السوريات في لبنان. ويعتقد أنّ خطر الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية يتفاقم بسبب الإحباط الذي يشعر به بعض الرجال، عندما تتعطّل حياتهم وتتغيّر أدوارهم السابقة داخل الأسرة (Anani, ٢٠١٣). ويمكن أن يكون لجميع أشكال العنف القائم على نوع الجنس آثار سلبية كبيرة وطويلة الأمد على صحة الضحية العقلية، والجسدية، والإنجابية، والجنسية، مما يؤدّي إلى آثار عميقة تطالها وعائلتها

زواج الأطفال : تعريفه وانتشاره والعوامل التي تسهم فيه.

يُنظر إلى زواج الأطفال على أنّه شكلٌ من أشكال العنف القائم على النوع الاجتماعي، ويُعرّف عنه بأنّه أيّ اتحاد رسميّ أو غير رسميّ يقلّ فيه عمر أحد الطرفين أو كليهما عن ١٨ سنة (اليونيسف، ٢٠١٦). ويشمل الزواج المبكر _ من جهة أخرى_ زواج الأطفال. ولكنه يشمل أيضاً حالات لا تكون ضمن زواج الأطفال، مثل الزيجات التي يكون فيها أحد الزوجين أو كلا الزوجين دون سن ١٨ عاماً؛ ولكنّه حصل على الأغلبية بموجب قوانين المناطق. وعلاوة على ذلك، فإنّ تعريف الزواج القسريّ يشير إلى أنّ أيّ اتحاد لا يمنح أحد الزوجين أو كليهما موافقتهما الحرة والكاملة (مبادرة الحقوق الجنسية، ٢٠١٣). ويُعدّ زواج الأطفال انتهاكاً لحقوق الإنسان الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (الأمم المتحدة، ١٩٤٨)، واتفاقية حقوق الطفل (الأمم المتحدة، ١٩٩٠)، واتفاقية الرضا بالزواج، والحدّ الأدنى لسنّ الزواج، وتسجيل عقود الزواج (الأمم المتحدة، ١٩٦٢) واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (UN Women، ١٩٧٩). وبما أنّ البحث الموصوف هنا يركّز على الزيجات التي تحدث قبل عيد ميلاد العروس الثامن عشر، فإنّ مصطلح زواج الأطفال سيستخدم في المساحة المتبقية من التقرير.

على الرغم من كونها بالتأكيد قضيّة عالمية، فقد سجّلت المناطق الواقعة في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى وجنوب آسيا أعلى معدلات زواج الأطفال (UNPF، ٢٠١٢؛ فتيات لا عرائس، ٢٠١٧). و ما زال الفقر مساهماً رئيسياً في ذلك؛ حيث يعتقد العديد من الأهل أنّ زواج الأطفال سيضمن مستقبل بناتهم بالفعل. (Glinski, Sexton & Meyes, ٢٠١٥; Bunting, ٢٠٠٥ ٢٠٠٥).

«زواج الأطفال مشكلة منتشرة، ومن المتوقع أن تُزوّج أكثر من ١٠٠ مليون فتاة، خلال العقد المقبل إذا استمر الوضع الحاليّ (Erulkar et al., ٢٠١٣). تشير الأدلة إلى أنّ قابليّة اللّجوء إلى زواج الأطفال يمكن أن يتفاقم بسبب النزاع المسلّح (Schlecht, ٢٠١٦)، والكوارث الطبيعية (UNPF, ٢٠١٢) والتشرّد (UNHCR, ٢٠١١). خلال الأزمة السورية _ على سبيل المثال_ ارتفعت معدلات زواج الأطفال على نحو كبير (Sahbani et al., ٢٠١٦)، كاستراتيجية مواجهة سلبية لمعالجة الاحتياجات الاقتصادية، والمخاوف المستمرّة بشأن سلامة الفتيات.

حدّد العمل السابق في لبنان اليأس الاقتصادي كعامل هامّ وراء ازدياد انتشار زواج الأطفال، والسبب الذي يدفع إلى تزويج الأطفال في سنّ مبكرة (Bartels & Hamill, ٢٠١٤). ومع استنفاد الاحتياطيات المالية، تجد بعض الأسر نفسها غير قادرة على تلبية الاحتياجات الأساسية لجميع أفرادها؛ فتفضّل اختيار تزويج الفتيات المراهقات في وقت أبكر مما كان عليه الحال. وبالإضافة إلى ذلك، غالباً ما يزداد خطر العنف الجنسيّ والمضايقات في حالات النزاع، وتشعر بعض الأسر بأنّ الزواج، والزوج الجيد سيوفران حماية الفتاة أفضل مما يمكن أن يقدمه والدها، أو أولياء أمورها من الذكور (UNICEF, ٢٠١٤; Amnesty International Canada, ٢٠١٣). وعلاوة على ذلك، تُعدّ الفتيات اللواتي تعرضّن للعنف الجنسي في بعض المجتمعات غير مناسبات للزواج، مما يمكن أن يجلب «العار» لها ولأسرتها. ومن خلال ترتيب الزواج المبكر، تعتقد بعض الأسر أنها تخفّض هذا الخطر أو تلغيه.

السياق القانوني لزواج الأطفال في لبنان

يتناول عدد من الصكوك القانونية الدولية مسألة زواج الأطفال، مثل حظر زواج الأطفال، وتوحيد الموافقة على الزواج، وتحديد السنّ القانونيّ للزواج، وتسجيل الزواج (اتفاقية الموافقة على الزواج، والحدّ الأدنى لسنّ الزواج، وتسجيل الزواج (١٩٦٢)، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (١٩٧٩)، واتفاقية حقوق الطفل (١٩٨٩)، ومنهجية عمل بيغينغ (١٩٩٥)]. ولدى معظم البلدان في جميع أنحاء العالم، قوانين تعدّ الزواج قبل سنّ الثامنة عشرة انتهاكاً لحقوق الإنسان. غير أنّ العديد من البلدان توفر استثناءات للحدّ الأدنى لسنّ الزواج، إذا كان الوالدان يوافقان على الزواج على سبيل المثال، أو إذا كانت المحكمة قد أذنت بالزواج. وتسمح بذلك ايضاً الإستثناءات الأخرى في القوانين العرفية أو الدينية التي تضع سناً أدنى للزواج أدنى من الأولوية على القانون الوطني(Thomson Reuters Foundation, ٢٠١٤). واستناداً إلى تقرير اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (هيئة الأمم المتحدة للمرأة، ٢٠٠٦)، لا يوجد حدّ أدنى لسنّ الزواج في لبنان. وبدلاً من ذلك، فإنّ لدى الطوائف الدينية قوانين الأحوال الشخصية التي تحكم الزواج والطلاق والإرث، أضف إلى أنّ بعض قوانين الأحوال الشخصية تسمح للفتيات دون سن ١٥ عاماً بالزواج (هيومن رايتس ووتش، ٢٠١٧).

أثر زواج الأطفال

يرتبط زواج الأطفال بارتفاع معدلات الخصوبة Gebremedhin & Betre, ٢٠٠٩; Raj et al., ٢٠٠٩)، والإنجاب المبكر (Raj et al., ٢٠٠٩; Nasrullah et al., ٢٠١٤) وحالات حمل متعددة غير مرغوب فيها (Raj et al., ٢٠٠٩) وإنهاء الحمل غير المرغوب فيه، والفترة القصيرة بين ولادة الأطفال (راج، ٢٠١٠). كما أنّ بنية الفتيات الصغيرات غير ناضجة جسدياً من أجل الولادة؛ مما يزيد من خطر المخاض قبل الولادة وأثناءها، وانخفاض الوزن عند الولادة (نور، ٢٠٠٦) وطول فترة المخاض، الولادة المتعثرة، وناسور الولادة، وولادة جنين ميت(البرنامج الدولي لصحة المرأة،

٢٠١٤) وبالمقارنة مع النساء اللواتي تزيد أعمارهنّ عن ٢٠ سنة، يزيد احتمال وفاة الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين سن ١٠ إلى ١٤ سنة نتيجة الولادة، ويزيد احتمال وفاة الفتيات اللواتي تتراوح أعمارهن بين ١٥ و١٩ عاماً مرتين بسبب الولادة (اليونيسيف، ٢٠٠١). تشكّل المضاعفات الناجمة عن الحمل والولادة في البلدان النامية الأسباب الرئيسية لوفاة الفتيات اللواتي تتراوح أعمارهنّ بين ١٥ و١٩ سنة (صندوق الأمم المتحدة للسكان، ٢٠١٢). ورغم أنّ ولادة المراهقات تمثل نسبة ١١ في المئة من جميع الولادات في جميع أنحاء العالم، فإنّها تشكل ٢٣ في المئة من العبء الإجمالي نتيجة الحمل والولادة (Patton et al., ٢٠٠٩). كما يزيد الزواج المبكر من خطر إصابة الفتيات بالأمراض المنقولة جنسياً، وسرطان عنق الرحم، وفيروس نقص المناعة البشري(نور، ٢٠٠٦).

«معدّل الوفيات أعلى ٧٣٪ بالنسبة للرضّع المولودين من أمّهات دون ال ٢٠ سنة، مقارنةً مع الأطفال المولودين من أمّهات يبلغن من العمر ٢٠ سنة فما فوق؛ مع استمرار الخطر على حياتهم بشكل عام أكثر السنوات الخمس الأولى بعد الولادة» (Adhikari, ٢٠٠٣).

يترافق زواج العرائس الصغيرات غالباً مع مستويات التعليم الأدنى. وعادة ما يؤدّي الزواج المبكر إلى الحدّ من فرص التعليم في المستقبل؛ مما يحدّ من مهارات القراءة والكتابة لدى الفتيات، وقدرتهنّ على كسب الأرباح في المستقبل، كما يحدّ من معرفتهنّ ومهارتهنّ في التفاوض على أدوار الزوجين (اليونيسف، ٢٠١١). وعلاوة على ذلك، غالباً ما يكون للعرائس الأطفال أزواجٌ أكبر سناً، مع فارق أكبر في السنّ عن النساء اللواتي يتزوجن في وقت لاحق من الحياة (Glynn et al., ٢٠٠١; Mensch et al., ١٩٩٨) ؛ مما يؤدي إلى ديناميكية في السلطة المتضاربة في الزواج. وعادة ما تكون العرائس الصغيرات أكثر عرضة للإصابة بعنف الشريك الحميم، والعنف الجنسيّ خلال زواجهن، إضافة إلى خطر العزلة الاجتماعية (UN Women, ٢٠١٣; Save the Children, ٢٠١٦).

هدف البحث

يعدّ زواج الأطفال في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا قضية ملحّة، يبدو أنها تفاقمت بسبب الأزمة السورية؛ مما يعرّض صحة الفتيات السوريات ورفاههنّ للخطر. وعلى الرغم من الاعتراف على نطاق واسع بأنّ الفقر والرغبة في حماية الفتيات يشكّلان عاملين يسهمان في الزواج المبكر في جميع أنحاء العالم؛ إلا أنّ الإحصاءات العلمية في أوضاع النزاعات ما زالت غير كافية للإضاءة على العوامل المؤثرة في زواج الأطفال. وبالتالي، قد توجد عوامل ثقافية واجتماعية غير معترف بها؛ خاصّةً بما يتعلّق بتجارب الصدمات والخسائر التي تلت ذلك أثناء الأزمة السورية، والتي تسهم في زيادة معدّلات الزواج المبكر بين العائلات السورية اللاجئة. وبهدف المساعدة في معالجة هذه الفجوة المعرفية حول العوامل التي تساهم في زواج الأطفال في ظلّ الأزمة السورية، استخدم مركز موارد أبعاد للمساواة بين الجنسين وجامعة كوينز أداة مبتكرة لجمع البيانات _ وهو Cognitive Edge's SenseMaker _ لفهم تجارب الفتيات السوريات في لبنان.

المنهجية والنطاق

أداة جمع البيانات (SenseMaker®)

يعدّ SenseMaker® أداةً لجمع البيانات الكمّيّة والنوعية المختلطة المبتكرة تستخلص معنى من مجموعة من القصص التي يتم تقاسمها حول تجارب الناس. يجري جمع البيانات من خلال تطبيق الهاتف الذكيّ أو الجهاز اللوحي، عبر سرد موجز من القصص القصيرة التي تُجمع من المشاركين، وتوثيقها على شكل نصّ أو تسجيلات صوتية. يُساعَد المشاركون عبر السؤال المطروح في إثارة القصص حول موضوع يثير الاهتمام (في هذه الحالة عن تجارب الفتيات السوريات في لبنان)، ثم يروين ويبرهنّ كمّياً تحليلهنّ للقصة باستخدام أسئلة محددة مسبقاً على الهاتف الذكي أو الجهاز اللوحي. يحدّد بعدها تطبيق SenseMaker® كلّ نقطة من النقاط المرسومة، ويوفّر من خلالها البيانات الإحصائية المدعومة بالسرد التفسيري (SenseGuide, ٢٠١٦). في هذه الدراسة، تم استخدام SenseMaker® كنهج مبتكر لفهم أفضل لتجارب الفتيات السوريات اللاجئات في لبنان؛ من أجل تقديم رؤى جديدة للعوامل الاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية، والدينية، والنفسية التي تساهم في زواج الأطفال، ضمن هذه الشريحة الكبيرة في هذه الأزمة الإنسانية الواسعة النطاق.

تطوير المسح

يقوم بصياغة مسح SenseMaker أعضاء الفريق الذين لديهم خبرة جماعية في الأزمات الإنسانية، والعنف القائم على أساس النوع الإجتماعي، والزواج المبكر أو القسري، وتصميم المسح. تمت مراجعة الاستبيان، ووضع اللمسات الأخيرة من قبل مستشاري SenseMaker® من ذوي الخبرة، وكذلك من قبل أعضاء فريق أبعاد. أولا، طلب من المشاركين مشاركة قصة مجهولة عن تجارب الفتيات السوريات في لبنان، رداً على واحد من ثلاثة أسئلة مفتوحة (مثال في الشكل ١). لم يقم مسح SenseMaker® عمداً بطرح أسئلة مباشرة عن زواج الأطفال القسري. وكان ذلك لتجنّب إدخال التحيّز في التقارير المتأصّلة في مجال البحث؛ مما يسمح بتضييق فرضيّة البحث (Cognitive Edge, ٢٠١٧)، والسماح للقصص عن زواج الأطفال بالخروج من المشهد الأوسع للتجارب؛ وبالتالي وضعهم في الحياة اليومية للفتيات السوريات.

خبّرنا/خبرينا عن حالة سمعت/ي عنها أو مرت معك بتعطينا فكرة عن أفضل أو أسوأ شيء عن حياة البنت السورية تحت 18 سنة بلبنان.

Tell a story about a situation that you heard about or experienced that illustrates the best or worse thing about the life of a Syrian girl (under the age of 18) in Lebanon.

الشكل ١ مثال لمطالبة القصة المستخدمة في استخلاص قصة عن تجارب الفتيات السوريّات في لبنان.

تمّ تسجيل القصص المجهولة بصوت مشفّر على قرص، ثم طلب من المشاركين تحليل ذاتي للسّرد المشترك من خلال الاستجابة لثلاث فئات مختلفة من أسئلة SenseMaker : الثلاثيات (الشكل ٢a)، الثنائيات (الشكل ٢b)، والحجارة (الشكل ٢c).

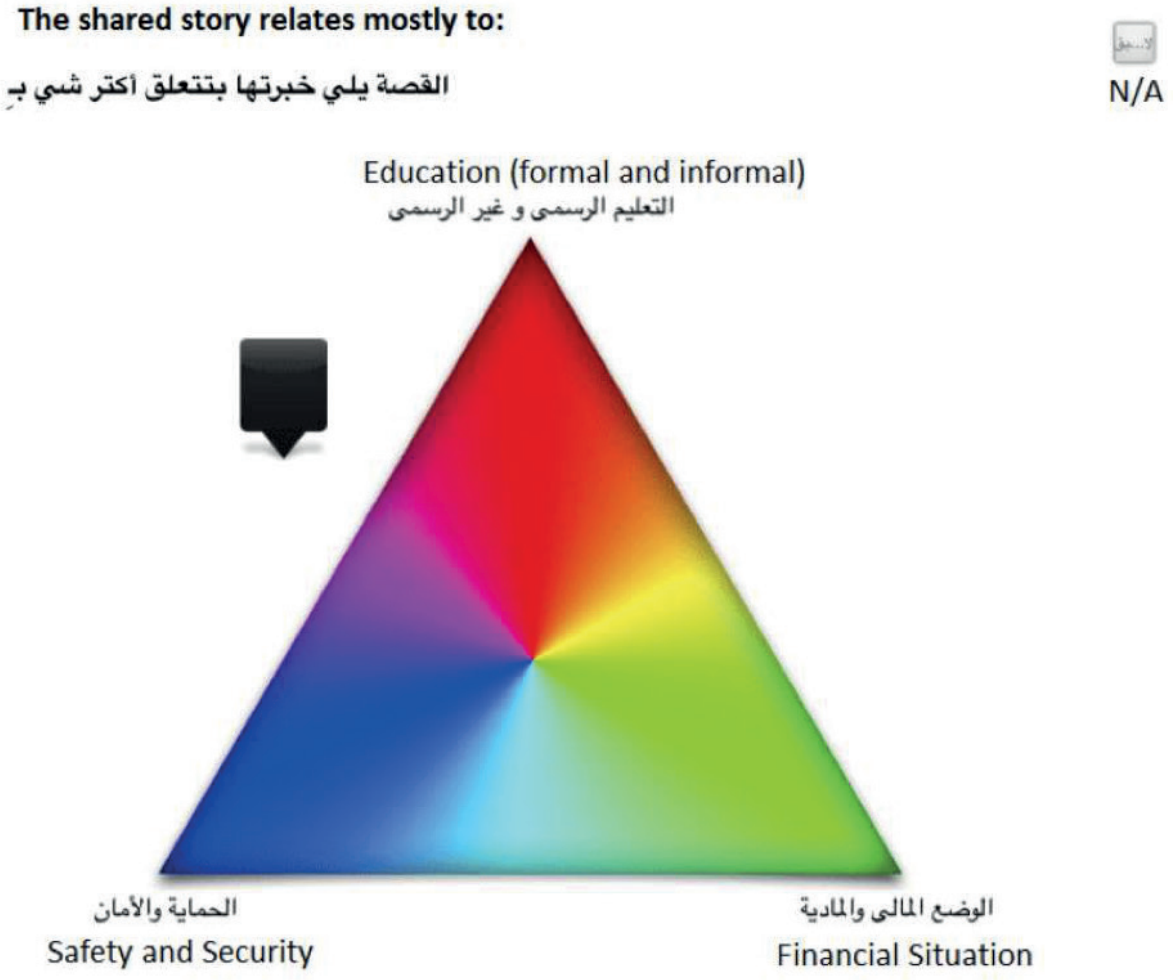

الشكل ٢. فئات أسئلة SenseMaker®. (أ) الثلاثيات:

يحرّك المشاركون علامة بين الخيارات الثلاثة في كلّ محاولة لتقديم إجابة أكثر دقة. (ب) الثنائيات: يحرّك المشاركون علامة بين خيارين باستخدام شريط التمرير. (ج) الحجارة: يختار المشاركون الحجارة ذات الصلة بقصتهم المشتركة، ويضعونها على الشبكة. يتوفر خيار غير قابل للتطبيق لكلّ سؤال.
ينتهي المسح بسلسلة من الأسئلة لإضفاء الطابع السياقيّ على الأحداث المشتركة في القصة، وجمع المعلومات الديموغرافية. وقد صيغت الدراسة باللغة الإنكليزية، ثم ترجمت إلى اللهجة السوريّة من اللغة العربية، والتي تسهل قراءتها وفهمها؛ وذلك بسبب اختلاف مستويات الإلمام باللغة العربية الرسمية. تسمح ثلاثيات®SenesMaker ، وثنائياتها، والحجارة، فضلاً عن أسئلة الاختيار المتعدد للمشاركين بتفسير الروايات الخاصة بهم رقمياً. يقوم ®SenseMaker بتحويل البيانات الكمية التي تتوفر على الفور بعد تحميلها إلى خادم(Cognitive Edge server). وقد نشرت سابقاً معلومات مفصلة عن تصميم الدراسة (Bakhache et al., ٢٠١٧) .

الفئات المستهدفة

تم استهداف مجموعة واسعة من المشاركين، من أجل التقاط تصورات متنوعة عن حياة الفتيات السوريّات؛ بما في ذلك الفتيات السوريّات المتزوّجات وغير المتزوّجات، والأمّهات السوريّات والآباء، وأزواج العرائس الصغيرات السوريون، والرجال غير المتزوجين الذين قد يختارون الزواج بعروس صغيرة، وقادة المجتمع المحلي مثل المعلّمين، ومقدّمي الرعاية الصحية، والقادة الدينيين، وأعضاء مجتمع المنظمات غير الحكومية.

جمع البيانات

تألف فريق المقابلة من ١٢ مساعداً متدرباً تمّ تدريبهم من قبل «أبعاد» على أساس مكان إقامتهم، ونوع الجنس، والجنسية، وخبرة العمل السابقة ذات الصلة. كان ٦ من المحاورين من الإناث السوريات، تم اختيارهنّ عمداً لمقابلة الفتيات والأمّهات السوريّات، وكان ٣ منهم من الرجال السوريين لمقابلة المشاركين السوريين الذكور، و٣ لبنانيين لمقابلة المشاركين اللبنانيين من الذكور. وتمّ جمع البيانات عبر ٣ مواقع: منطقة بيروت الكبرى، ووادي طرابلس والبقاع. وقد استخدمت نسبة اللاجئين السوريين في كلّ موقع لحساب حجم العيّنة المرجّحة المستهدفة لكل منطقة جغرافية. وأعطيت التوصيات بجمع ما لا يقل عن ٣٠٠ قصة لكلّ موقع، لتوفير ما يكفي من نقاط البيانات للسماح للنماذج بالظهور على المسح البصريّ للاختبارات الثلاثية والثنائية واختبار الحجارة. بالإضافة إلى ذلك، استهدف هذا البحث إجراء مقابلات مع ٤٥ من قادة المجتمعات المحلية في المناطق الثلاث. ويبين الجدول ١ عدد المشاركين الذين تمت مقابلتهم في كلّ منطقة.

التغطية الجغرافية:

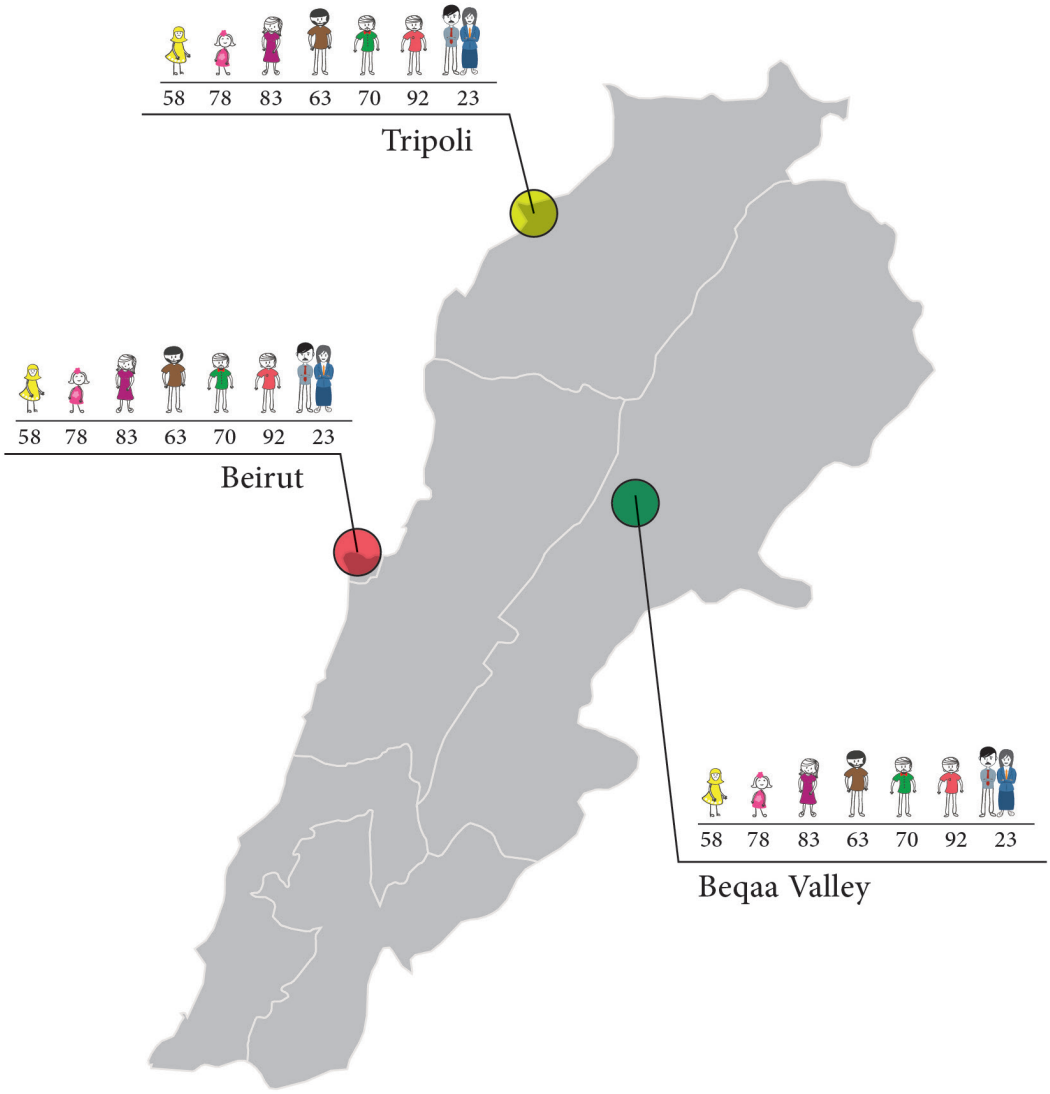

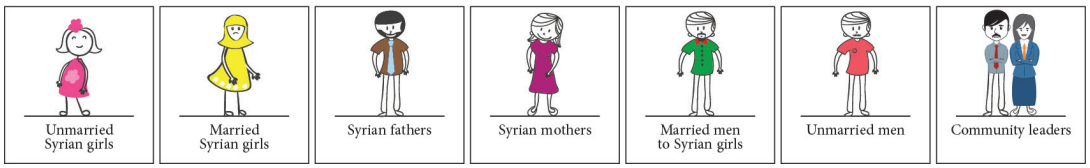

الشكل ٣: التغطية الجغرافية لكل منطقة حسب السكان المستهدفين

النتائج والتحليل

نظرة عامة

تم جمع ١,٤٢٢ قصة عن تجارب الفتيات السوريات في لبنان، على مدى سبعة أسابيع، من قبل ١,٣٤٦ فرداً يمثلون مجموعة متنوعة من مجموعات المشاركين المختلفة. وأظهرت النسب _ بشكل مستقلّ ومن دون طلب من مسؤولي المسح أو مساعدة البحث_ أنّ ٤٠٪ من القصص تناولت موضوع زواج الأطفال (٣٣٢) أو ذكرته (٢٤٥). وفي جميع المجموعات المشاركة، تم تحديد زواج الأطفال بشكل مستقلّ من قبل المشاركين كمسألة مهمّة في مجتمعاتهم. وعلى الرغم من أنّ فريق البحث أو المسح لم يشيرا إلى أنّ البحث كان يتناول زواج الأطفال، فإنّ ٤٠٪ من القصص التي تم جمعها كانت إما عن زواج الأطفال، أو زواج الأطفال المذكور. ولا يتناول التحليل المعروض هنا سوى القصص عن زواج الأطفال أو التي ذكرته. لمزيد من التفاصيل عن استخدام SenseMaker® في هذا السياق، يرجى الرجوع إلى بارتلز ، ٢٠١٨.

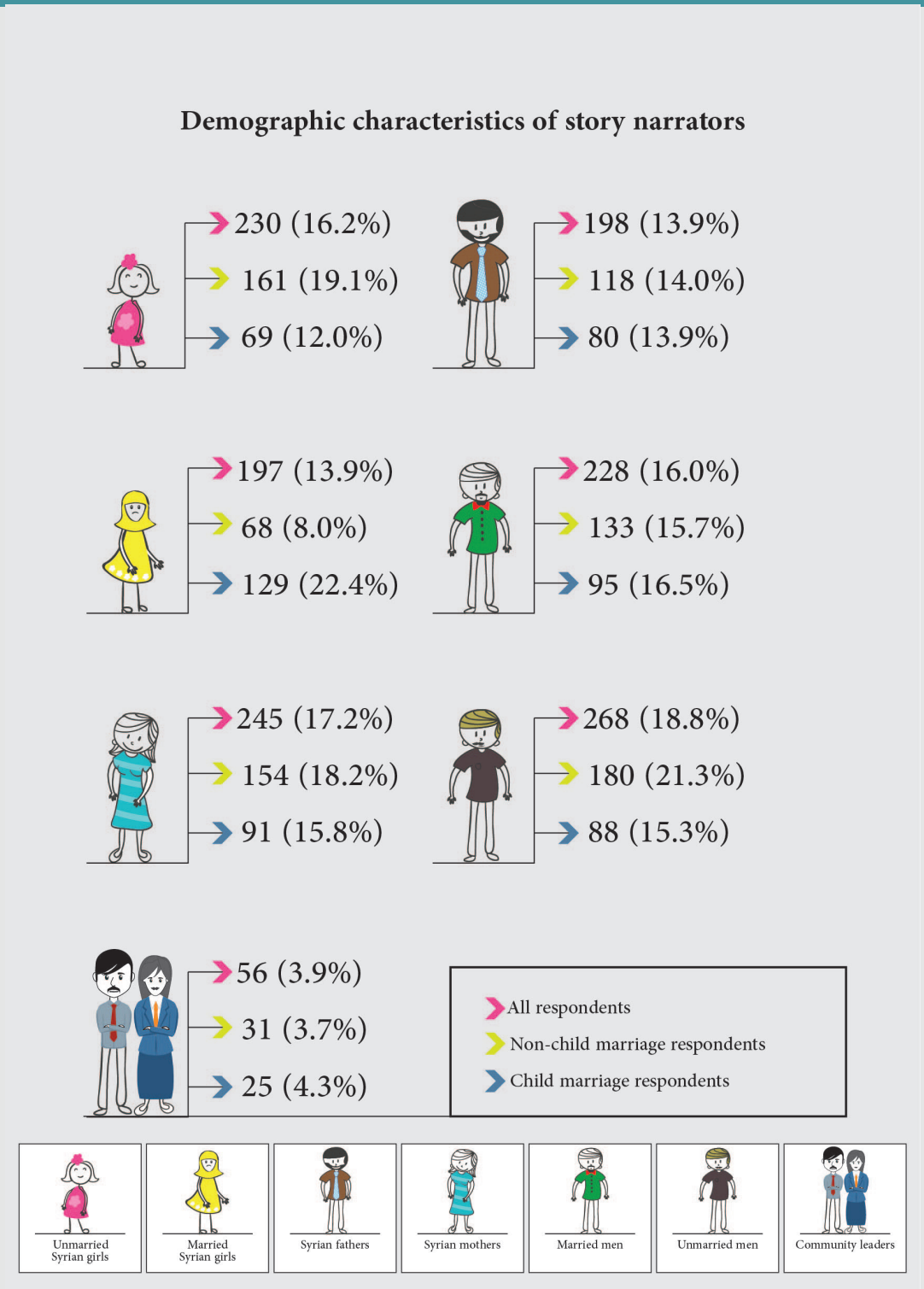

الشكل ٤. أنواع القصص المشتركة (زواج الأطفال مقابل زواج غير الأطفال) من قبل السكان المستهدفين.

تبيّن النتائج التي توصّلنا إليها أنّ الذكور والإناث الذين شملهم الاستطلاع رأوا أنّ زواج الأطفال غير مؤات، واعترفوا بالأثر السلبيّ الذي يلحق بحياة الفتيات الصغيرات. والواقع أنّ الروايات التي قدّمها المشاركون في مجموعات العيّنات كانت متشابهة إلى حدّ بعيد؛ ممّا يشير إلى أنّ زواج الأطفال هو في الواقع حقيقة سلبيّة إلى حدّ كبير، وظاهرة متزايدة بالنسبة للفتيات السوريّات في لبنان.

وعلى الرغم من وجهات النظر غير المؤاتية المماثلة بما يتعلق بزواج الأطفال بين مختلف السكان المستهدفين، فقد كشف التحليل عن اختلافات كبيرة بين الجنسين في كيفية فهم المشاركين للعوامل المساهمة في هذا الوضع.

الثنائيات

وطلب _من خلال الأسئلة الثنائية_ من المشاركين تحليل تجارب الفتيات اللواتي ذُكرن في قصصهنّ، وتحديدها بين خيارين متطرّفين، بهدف فهم وجهات نظر المشاركين المختلفة، على سبيل المثال في موضوع الحماية. وتظهر النتائج الواردة في الشكل ٥ أنّ نمط الاستجابة عند المشاركات الإناث (المتزوجات والفتيات، والأمهات السوريات) يختلف عن نسبة المشاركين الذكور (المتزوجين والرجال، والآباء السوريين).

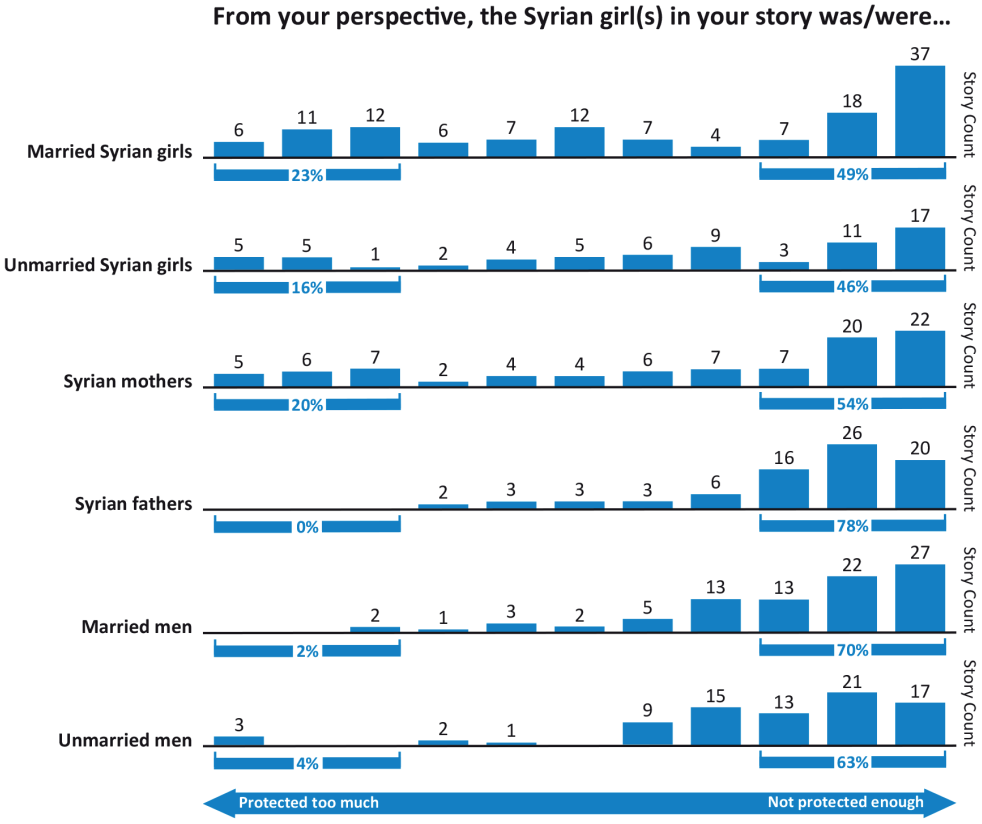

الشكل ٥. ثنائية حماية الفتاة (الفتيات) السورية في القصة المشتركة (العدد = ٥٣٣).

كان من المرجّح أن ينظر المشاركون إلى الفتيات على أنّهنّ «يتمتّعن بحماية كبيرة»، كما يتضح في الحالات التي تزوجت فيها الفتيات الصغيرات لحمايتهنّ من سوء المعاملة والاستغلال. ومن ناحية أخرى، غالباً ما كان الرجال يرون أنّ الفتيات «غير محميات بما فيه الكفاية»، ويتشاركون قصصاً تصف الإستغلال والعنف القائم على نوع الجنس داخل وخارج إطار الزواج، ويبلغون عن قصص حول فتيات يشاركن في ممارسة الجنس الحيّ، ويتم استغلالهنّ لمساعدة أسرهنّ من أجل الخروج من الفقر المدقع.

«أعرف عائلة سورية نزحت إلى لبنان تضم ثلاث بنات. عندما كانت إحدى بناتها تبلغ من العمر ١٦ عاما، اضطرت إلى العمل في طرق خاطئة بسبب ظروف العائلة. تعرّضت للاغتصاب، وعملت في البغاء. الآن، هي مدمنة مخدرات، وتبلغ من العمر ١٨ عاماً «.

الثلاثيات

وطلبت الأسئلة الثلاثية من المشاركين تقييم تجارب الفتيات في قصصهن وفق ثلاث علامات على مثلث. وكما هو مبيّن في الشكل ٦، على المشاركين من الجنسين تقييم قصصهم وفق مزيج من المعايير هي الحماية والأمن والموارد المالية. ومع ذلك، أشارت المشاركات الإناث إلى أن قصصهنّ كانت تتعلق أكثر بالتعليم، وهذه الحالة لم تكن موجودة عند الذكور.

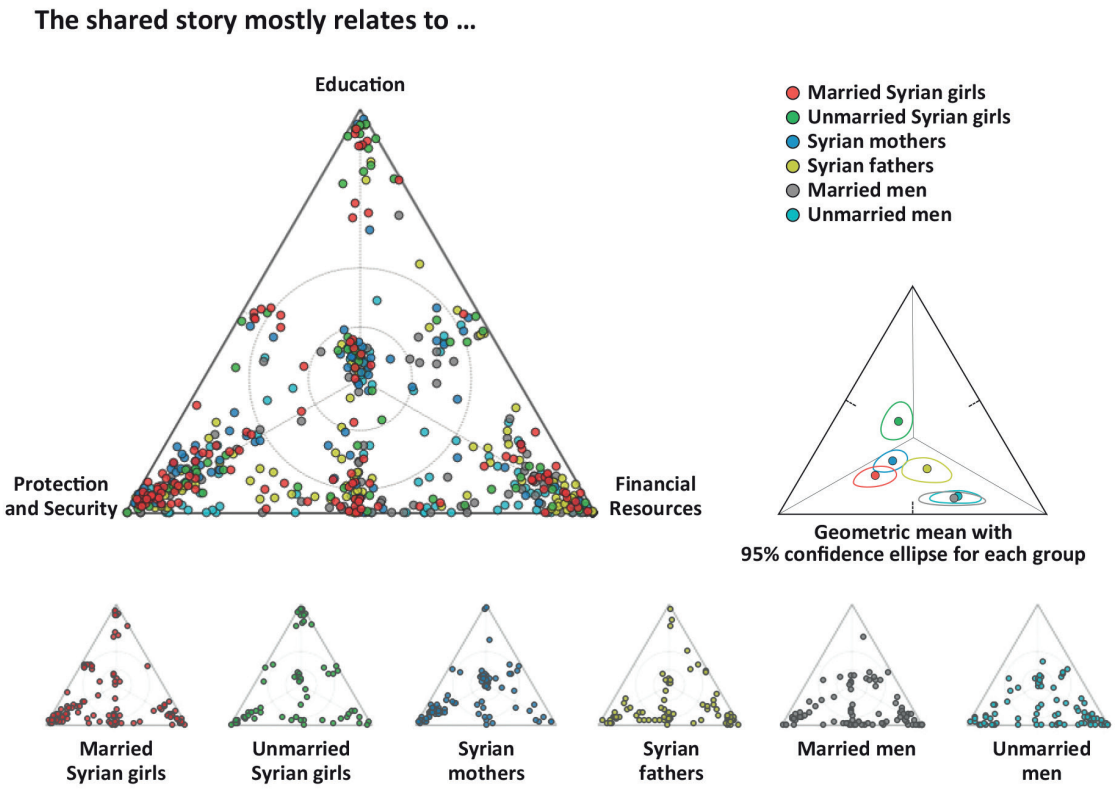

الشكل ٦: ثلاثية حول الموضوع الرئيسي للقصة المشتركة (العدد = ٥٢٣) مع وسائل هندسية و٩٥٪ تلميحات ثقة لكل مجموعة.

كان المشاركون الذكور _ عند التفكير في قصصهم المشتركة _ أكثر ميلاً للتشديد على الموارد المالية، وناقشوا عادة زواج الأطفال كاستراتيجية للتكيّف بسبب الأعباء المالية. في المقابل، كانت المشاركات الإناث أكثر ميلاً لتقييم قصصهنّ على أساس شواغل الحماية أو الأمن فضلاً عن التعليم؛ وكثيراً ما ينظرن إلى زواج الأطفال كوسيلة لحماية الفتيات من العنف الجنسيّ والتحرش.

«القصة عن شقيقتين جاءتا مع عائلتهما من سوريا، وكانت تتراوح أعمارهما بين ١٥ و١٦ سنة، ولم تتمكنا من مواصلة تعليمهما بسبب وضعهما الماليّ. تتألف الأسرة من ٧ أشقاء بالإضافة إلى الأم والأب. الوالد هو المعيل الوحيد، ولا يستطيع تحمّل كل ما يحتاجونه، ويعاني أيضاً من مرض السكريّ. كان عليهما العمل من أجل مساعدة والدهما. إحداهنّ سوف تتزوج قريباً، لأنها لم تستطع مواصلة تعليمها».

زواج الأطفال والتعليم

ينظر مختلف السّكان المستهدفين إلى التعليم على نحو مختلف؛ باعتباره أحد العوامل التي تسهم في زواج الأطفال. وكما ذكر سابقاً، رجّح تقييم المجيبات (بما في ذلك الأمّهات والفتيات المتزوّجات وغير المتزوّجات) لحكاياتهنّ المشتركة أنها تتعلق بالتعليم على النقيض من الرجال (من اللاجئين والمجتمعات المضيفة على حدّ سواء)، الذين نادراً ما يقيّمون رواياتهم على أنها تتعلّق بالتعليم .

وأظهر تحليل آخر للتجارب المشتركة بين الفتيات المتزوّجات أنّ إمكانية الوصول المحدودة إلى التعليم تعدّ عاملاً مساهماً في زواج الأطفال، وكذلك نتيجةً للزواج المبكر:

١- التسرّب من المدرسة بسبب زواج الأطفال

«كنت بعمر ٨ سنوات عندما نزحت إلى لبنان. ذهبت إلى المدرسة لمدة سنتين، ثم قرر والدي أن يزوّجني. قبلت الزواج. منعني زوجي من الذهاب إلى

المدرسة ومن الخروج. لا أستطيع الخروج من دون أمي. نخرج ثلاثة أيام في الأسبوع كزوجين».

٢- الزواج بسبب عدم التحصيل العلمي

«أعرف فتاة نزحت من الشام إلى لبنان. أرادت مواصلة تعليمها، لكنها فوجئت بالوضع هنا. المدارس العامة ليست جيدة، والمدارس الأخرى باهظة الثمن. لم تتمكن من العودة إلى المدرسة. لذلك، زوّجها والدها للحصول على بعض المال. هذه هي حال معظم العائلات السورية. إنها تبيع بناتها».

وتتماشى النتائج التي توصّلنا إليها، مع دراسات أخرى تظهر _ بشكل مماثل _ أنّ الفتيات اللّواتي لم يحصلن على تعليم، من المرجح أن يتزوجن قبل سن ١٨ عاماً، مقارنةً بالفتيات الحاصلات على تعليم ثانويّ أو عال (بنات غير عرائس، ٢٠١٧). وبالتالي، تشير هذه النتائج إلى أنّ استمرار تعليم البنات قد يكون النهج الأكثر فاعلية لتأخير سنّ الزواج الأول.

زواج الأطفال وحمايتهم وأمنهم

ظهرت آراء متباينة بشأن الحماية والأمن، من بين الذين شاركوا قصة عن زواج الأطفال. فعلى سبيل المثال، كثيراً ما تقدّم المشاركات الإناث، اللواتي يقيّمن قصصهنّ حول الحماية والأمن، زواج الأطفال كوسيلة لحماية الفتيات من التحرّش الجنسيّ والعنف. وغالباً ما ترتبط هذه المعتقدات بثقافة الشرف؛ إذ يرتبط شرف الفتيات ارتباطاً مباشراً بمعرفتهنّ، وبالتجارب الجنسيّة التي يتعرّضن لها، بما في ذلك تقدير عذريّتهن. واستناداً إلى هذا التصوّر الثقافيّ، ينظر إلى الفتيات اللواتي يتعرّضن لخطر متزايد من التعرّض لهذه المواقف على أنّهنّ أكثر عرضة لخطر تعريض شرفهنّ وشرف أسرهنّ للخطر. وعلى هذا النحو، يستخدم زواج الأطفال أحياناً كاستراتيجية لترحيل هذا الخطر.

على سبيل المثال، روت عروس صغيرة قصتها الشخصية عن الزواج المبكر، بعد أن تعرضت للتحرش الجنسيّ؛ وأفادت بأنها كانت محمية بشكل مبالغ به في هذا السياق:

«كان عمري ١٢ عاماً عندما نزحنا إلى لبنان. بعد وصولنا، تعرضت للتحرّش الجنسيّ من قبل رجل كبير في السنّ. عندما اكتشف والدي الأمر، أجبروني على الزواج. الآن، لدي طفل، وأنا حامل. أنا مستاءة جداً «.

كما روى المشاركون من الذكور قصصاً توضح المخاطر التي تواجهها الفتيات السوريّات في لبنان. ومع ذلك _ وعلى النقيض من النساء المجيبات _ كان الرجال أكثر عرضة للإبلاغ عن أنّ الفتيات السوريّات لسن محميّات بما فيه الكفاية. على هذا النحو، قد يزوّج بعض الرجال بناتهم في محاولة لحمايتهنّ. وقد ترتبط هذه الآراء المتباينة بين الرجل والمرأة بالمعايير الاجتماعية المتعلّقة بالأدوار، والتوقّعات الجنسيّة للرجل والمرأة. وقد أظهرت الأبحاث التي أجريت مؤخراً في لبنان أنّ الرجال _ بعد النزوح _ غالباً ما يعبّرون عن مشاعرهم بعدم الكفاية، وعدم القدرة على الوفاء بالدور الجنسيّ المتوقع في المجتمع، وعدم القدرة على حماية أسرهم (صور، ٢٠١٧). وقد تكون مشاعر التخويف هذه، ولا سيما بين الرجال اللاجئين، أحد العوامل التي تساهم في اختيار الرجال تزويج بناتهم في سنّ مبكرة؛ وهذا مجال يتطلب المزيد من الدراسة .

زواج الأطفال والموارد المالية

وعندما سئلوا عن سبب حصول الأحداث في القصة، كان الرجال المتزوّجون وغير المتزوجين أكثر وضوحاً من غيرهم من المجموعات الفرعية، للإعلان بأنّ الأحداث وقعت نتيجة قلّة الموارد المالية. وتشير الأدبيّات الحاليّة إلى أنّ الوالدين قد ينظران إلى زواج الأطفال على أنه وسيلة لتأمين مستقبل الفتاة الإقتصاديّ، أو بدلاً من ذلك وسيلة لتخفيف العبء الماليّ عن العائلة (فتيات لا عرائس، ٢٠١٧). وكثيراً ما كانت النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة متناسقة مع الإعلان الأخير، وروى المشاركون (ولا سيما الرجال المتزوجين وغير المتزوجين) قصصاً عن زواج الفتيات في وقت مبكر كوسيلة لتخفيف أعباءهنّ المالية. على سبيل المثال، تحدّث أحد المشاركين الذكور المتزوجين عن زواج فتاة سورية من خارج طائفتها، بسبب الحاجة المالية. وأفاد بأنّ الفتاة في القصّة لم تكن محمية بما فيه الكفاية:

«في لبنان، كانوا معرّضين للخطر؛ لذلك اضطرت الفتيات إلى التوقف عن المدرسة والعمل ... الفتاة لديها خيار الزواج، ولكن برجل من طائفة أخرى. وبسبب الفقر ووضع عائلتها المالي، كان عليها الزواج منه لأنّه يتمتّع بوضع ماليّ جيد. بعد فترة من الوقت، أنجبت طفلة، فتركها زوجها مع طفلتها ولم يعترف بزوجته ولا بابنته. وكان على الفتاة العودة إلى العمل والإذلال والفقر الذي واجهته من قبل».

عواقب زواج الأطفال (العنف من الشريك الحميم، والحمل المبكر، والطلاق)

وصف الكثير من المشاركين من مختلف الفئات السكّانية المستهدفة زواج الأطفال بأنه جزء من الممارسات الثقافية والإجتماعية، وأشارت بعض الفتيات السوريات إلى الزواج باعتباره ضرورة للحفاظ على شرف العائلة أو نتيجة القوانين العرفية أو الدينية؛ حيث كانت هذه الممارسة مرتبطة بمسؤولياتهنّ تجاه الآباء.

«كنا في سوريا أطفالاً. كنا نحب المغامرات واللعب. هنا نشأنا. في لبنان، نعمل على دعم أسرنا مالياً. وهذا ما نعاني منه بسبب الحرب. يجب أن نكون في

المدارس، ولكننا مضطرون للعمل. تزوجنا، ولدينا مسؤوليات. بعد زواجنا، كنا نعفي والدينا من مسؤوليتنا».

ومع ذلك، فإنّ الكثير من القصص المدرجة في التحليل أظهرت عواقب لا تعدّ ولا تحصى لزواج الأطفال، مثل الولادة في سنّ مبكرة، وعدم استعداد الفتاة لمسؤوليات الزواج، وعدم القدرة على مواصلة التعليم الرسميّ بعد الزواج. بالإضافة إلى ذلك، كانت تجارب العنف شائعة بين قصص زواج الأطفال، من قبل الشركاء الحميمين، وغيرها من أشكال العنف القائم على النوع الإجتماعيّ. وقد شاركت إحدى الفتيات السوريّات قصّة زواجها في سن ١٤ عاما؛ حيث خسرت طفلها نتيجة الضرب، بعد تعرّضها لعنف من قبل الشريك الحميم.

«تزوجت عندما كان عمري ١٤ عاماً. تزوجنا بعد أسبوع فقط من لقائنا. عانيت في هذا الزواج. كنت حاملاً في الشهر السابع عندما أجهضت طفلي بعد أن ضربني، خسرت الطفل. كنت أرغب في الحصول على الطلاق، ولكن لم أستطع. بعد حملي الثاني، أنجبت فتاة توفيت بعد شهرين فقط. حصلت على الطلاق، وما زلت أعاني من مشاكل مع زوجي. أنا مريضة جداً (...). كرهت الحمل والزواج. أتمنى لو لم أتزوج قَطّ. أتمنى لو أعود إلى المدرسة (...)».

وكشفت الروايات أيضاً أن الزواج كثيراً ما يجري ترتيبه بسرعة أكبر من المعتاد، ولرجال مجهولين، من دون إجراء بعض عمليات الفحص المعتادة التي قد تحدث عادة؛ مما قد يعرّض الفتيات لخطر إضافيّ من سوء المعاملة والعنف.

«كنت أبلغ ١٥ عاماً عندما تزوجت. لم تكن هناك فترة خطوبة، ولم نقم حفل زفاف. كنا متزوجين خلال أربعة أيام فقط. بدأت المشاكل على الفور. عشت معه لمدة ٢٠ يوماً فقط. كان يضربني، وأراد أن يرسلني إلى تركيا، وأن أعمل كراقصة، وأن يأخذني بعيداً عن والدي. في أحد الأيام، وعند الساعة ١١ مساء، هربت منه. ساعدني الأشخاص الذين أعرفهم على الوصول من حيث أقيم إلى قرية والدي. ثم ساعدني والدي في الحصول على الطلاق».

ومن المسائل الأخرى التي تناولها بعض المشاركين: الاستغلال الجنسيّ للفتيات تحت قناع الزواج. وكثيراً ما يشار إلى الزيجات المبنيّة على عقود قصيرة الأجل باعتبارها أمراً واقعاً. وفي حالات كثيرة، أعرب المستجيبون عن أنّ ترتيبات الزواج هذه لا توفر أيّ حماية طويلة الأجل للفتيات وأسرهنّ. فعلى سبيل المثال، روى رجل سوري غير متزوج ما يلي:

«أعرف عائلة لديها ثلاثة أطفال. فتاتان وصبي. لم يتمكن من تسجيلهم في أي مدرسة، لذلك أجبر ابنة واحدة على العمل. لكنّه أجبر ابنته الأخرى على الزواج أكثر من مرة واحدة، ثمّ الحصول على الطلاق بعد كلّ زواج من أجل جمع المهر. وقال إنها سوف تكون متزوجة لمدة ٧ أيام كحد أقصى، وبعد ذلك سوف تحصل على الطلاق. أنا أعرف شقيقها، قال لي إنّ شقيقته تبلغ من العمر ١٧ عاماً. وبما أن وضعهم الماليّ رهيب، فإن الأب يجبر ابنته على القيام بذلك. إنها وسيلة للحصول على المال».

الإستنتاجات

توضح النتائج أن عدداً لا يحصى من العوامل تسهم في زواج الأطفال بين الفتيات السوريات اللاجئات في لبنان؛ بما في ذلك الفقر، ونقص الفرص التعليمية، والأمورالمتعلقة بالسلامة (لا سيما العنف الجنسي)، والتعرض للمضايقات. وبالإضافة إلى ذلك، أشارت البيانات إلى أنّ بعض الفتيات يخترن الزواج، أو يوافقن عليه في سياق وضع اللاجئ غير المستقرّ، والمشقّة الماليّة الشديدة، وزيادة خطر العنف القائم على نوع الجنس، كوسيلة لدعم أسرهنّ مع عدم وجود حرية تذكر في الاختيار بشأن حياتهنّ.

إنّ النتائج التي توصّلنا إليها، بما يتعلق بالأسباب الجذريّة المحتملة لزواج الأطفال بين مجتمعات اللاجئين السوريين في لبنان، تتفق مع البحوث الحاليّة من سياقات أخرى. وذلك من حيث أنّ الفقر، وعدم التحصيل العلميّ، والمحرّمات الثقافية ضد الجنس خارج إطار الزواج، والحالات السياسية غير المستقرة، تعدّ عوامل حيويّة في زيادة انتشار الزواج في سنّ مبكرة (Schlecht, ٢٠١٦). وعلى الرغم من الرأي السلبيّ العامّ لزواج الأطفال في مختلف الفئات المستهدفة، تؤكد بياناتنا أنّ الأمهات والآباء لا يزالون يلجأون إليها كآلية للتأقلم.

ما تقدّمه هذه الدراسة، كمعرفة جديدة، هي الآراء المفضّلة عن زواج الأطفال بين مختلف المجموعات، وتسليط الضوء على وجهات النظر المفضّلة بشأن العوامل الكامنة وراء زواج الأطفال. وكان المشاركون الذكور أكثر عرضة لتحديد زواج الأطفال كاستجابة للظروف الاقتصادية غير المؤاتية؛ في حين أنّ النساء أكثر ميلاً لتعريفه كوسيلة للحماية من التحرش الجنسيّ، أو كنتيجة لغياب التعليم الذي لا يمكن الوصول إليه. وتعكس هذه الفروق بين الجنسين المعايير الاجتماعية الجنسية التي تملي أدواراً مقبولة للرجل والمرأة؛ حيث يحدد الرجل اجتماعياً ليكون المزوّد الاقتصادي للأسرة، في حين أنّ دور المرأة هو اجتماعياً الاضطلاع بدور الإنجاب الذي يشمل تعليم الأطفال وسلامتهم.

وهذه الاختلافات، التي تم تحديدها على أساس نوع الجنس في التصوّرات المتعلقة بزواج الأطفال، لها آثار هامّة على البرمجة والسياسات في المستقبل. فعلى سبيل المثال، قد تركّز الاستراتيجيات الرامية إلى التصدّي لزواج الأطفال الموجهة إلى الأمهات على توفير التعليم الآمن والمناسب، فضلاً عن تحسين الأمن للفتيات في المجتمع (على سبيل المثال ضمان إمكانية انتقال الفتيات من البيت إلى المدرسة بأمان). بالتوازي، يمكن أن يركز الآباء المستهدفون على أنشطة داعمة للدخل ودورات التوعية لتفكيك الأدوار الجندرية التي تحد و تضغط الرجال ايضاً (الدور الإقتصادي و الحمائي) و ذلك كوسيلة لمنع هذه الممارسة.

القيود والقوى

تواجه هذه الدراسة قيوداً عدّة. أولا، على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت لجمع الروايات من مجموعة واسعة من المشاركين قدر الإمكان، كانت

العيّنة غير ممثلة؛ وبالتالي لا يمكن تعميم النتائج. وقد يكون عدد الأسر الأكثر تهميشاً أو المتنقلة أقل تمثيلاً، كما أنّ الفتيات الأقل من ١٣ سنة لم يتم تضمينهنّ. ثانياً، يعدّ سرد SenseMaker® قصيراً نسبياً، بالمقارنة مع المقابلات النوعية الأكثر تقليدية. كذلك، فإنّ القصص المشتركة قد تفتقر إلى التفاصيل والغنى التي تتيحها المقابلات المتعمقة. وأخيراً، قد يكون تفسير المشاركين لقصصهم المشتركة مقيّداً بالتسميات المحدّدة مسبقاً على الثنائيات والثلاثيات والحجارة؛ على الرغم من أنّ مراجعة السرد تبيّن أن التسميات المختارة كانت ذات صلة كبيرة بالعديد من التجارب المشتركة.

وهناك أيضا عدد من نقاط القوة البارزة، بما في ذلك حجم العينة الكبير نسبياً الذي يحتوي على ١٤٢٢ قصة جرى تقييمها بشكل ذاتي، والتي تقدم مجموعة واسعة من وجهات النظر من الفتيات السوريات وأولياء أمورهن، فضلا عن الرجال المتزوجين وغير المتزوجين في المجتمع. واستخدام نهج الأساليب المختلطة (كمّيّة ونوعيّة)، أتاح رؤية جديدة عن وضع زواج الأطفال في السياق اللبناني، كذلك أدّى التفسير الذاتي للمشاركين إلى تخفيض التحيزات المتأصلة من قبل الباحثين. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ عدم وجود أسئلة مباشرة في أداة البحث عن زواج الأطفال أدى إلى فرز قصص عن زواج الأطفال مبنية على تجارب المشاركين المتعددة، ووضعه في سياق الحياة اليومية للفتيات السوريات وأسرهنّ.

توصيات

على الرغم من أنّ المشاركة الشاملة على مستوى المجتمع المحلّي مطلوبة من أجل تحقيق تقدّم هادف ومستدام نحو معالجة زواج الأطفال، فإنّ تحليلنا يشير إلى أنّ تصميم الاستراتيجيات وفق نهج أكثر دقة ونوعية قد يكون الأكثر فاعلية.

زواج الأطفال والتعليم

ومن الأهمية بما كان إبراز أهمية التعليم كوسيلة لمنع زواج الأطفال، ولا سيما في السياقات الإنسانية. وينبغي أن تركّز البرمجة بعد النزوح على حملات التوعية التي تستهدف الفتيات وأسرهنّ، منذ بداية الاستجابة كوسيلة لمنع زواج الأطفال. على سبيل المثال، قد توفّر الحملات معلومات عن بوّابات مختلفة تسمح للاجئين بتسجيل أطفالهم في برامج التعليم الرسميّ. ومن المهم أيضاً أن يُصنّف التعليم للفتيات كوسيلة لزيادة الاستقرار الماليّ في المستقبل؛ ليس فقط بالنسبة للفتيات أنفسهنّ، بل أيضاً لأسرهنّ، لأنّ النتائج التي توصلنا إليها تشير إلى أنّ هذا قد يتردد صداه أكثر مع الآباء.

وفي الحالات التي يتعذّر فيها الوصول إلى التعليم النظاميّ والاستمرار فيه، ينبغي أن تنظر البرامج أيضاً في خيارات التعليم غير النظاميّ التي تتناسب مع احتياجات الفتيات المحدّدة. ويمكن تعميم هذه الأنشطة، في إطار الأنشطة الموفّرة ضمن حيّز آمن للنساء والفتيات، أو المرتبطة بها، على النحو المقدّم في إطار قسم الحماية.

زواج الأطفال والحماية والأمن

كانت الأمور المتعلّقة بالحماية والأمن مسألة رئيسية في مجموعات المشتركين كلّها. ويمكن أن تشمل زيادة الأمن للنساء والفتيات، عبر إقامة مساحات آمنة مستدامة، ولا سيما في المناطق المستهدفة التي تشهد معدلات مرتفعة من زواج الأطفال. وينبغي للمراكز أن توفر حيزاً آمناً للفتيات لحضور مجموعة متنوعة من الأنشطة التي تعوق دورات التوعية، ودورات الدعم النفسيّ الاجتماعيّ، وبناء المهارات الحياتية، وهي كلها مواد أساسية لتمكين الفتيات.

كما جرت مناقشة مسألة الحماية والأمن بما يتعلّق بعوامل أخرى، مثل الوصول الآمن إلى التعليم، وحرية الفتيات في التنقل. وهناك حاجة ماسّة إلى بذل جهود مشتركة بين القطاعات، من أجل وضع استراتيجيات مشتركة تعالج الأمور الفريدة المتعلّقة بالسلامة، والأمن في المجتمعات المحلية.

زواج الأطفال والموارد المالية

بصرف النظر عن التعليم، هناك حاجة إلى خلق فرص لأفراد المجتمع السوريّ (النساء والرجال على حدّ سواء)، من أجل المشاركة في برامج التدريب المهنيّ والمهارات التقنية. وهذه البرامج مهمة لبناء القدرات، وإشراك الأقران، وخلق شعور بالانتماء؛ في الوقت الذي توفر فيه أيضاً فرصة لتوليد الدخل. وكوسيلة لمنع زواج الأطفال، ينبغي أن تكون هذه الأنشطة مصممة للآباء والأمهات المحتملة من العرائس. ومن المهمّ في معالجة أوجه عدم المساواة بين الجنسين، ألّا يقتصر التمكين الاقتصاديّ على الرجال فقط؛ على الرغم من الضغط الاجتماعيّ الذي يمارس على الرجل لتمكين الأسرة مالياً. ومن الناحية المثالية، ستستهدف أنشطة التمكين الاقتصاديّ أيضاً الفتيات الصغيرات؛ مما يسهم في الاستقلال الماليّ.

التدخلات الشاملة مع الفتيات المتزوجات

ينبغي تصميم تدخلات شاملة إضافية لدعم الفتيات المتزوجات، مع الإشارة إلى أنّ هذه البرامج غالباً ما تكون محدودة بسبب الفهم غير الكافي لاحتياجاتهن. وينبغي أن تستند البرامج إلى أدلّة مستمدّة من المشاورات المنتظمة مع الفتيات؛ مما يزيد من استعدادهنّ والتزامهنّ بالوصول إلى الأنشطة والخدمات. وقد تشمل التدخلات المقترحة ما يلي: التعليم وخدمات مناسبة لتنظيم الأسرة ، وخدمات قانونية مناسبة ، ومشاورة ميسورة لتسجيل الزواج، وتسجيل الولادات الجديدة والطلاق، فضلاً عن الخدمات الشاملة للعنف القائم على النوع الإجتماعيّ، بما في ذلك إدارة الحالات، والإيواء، والدعم النفسيّ الإجتماعيّ.

ملخّص التوصيات

- البرمجة (قصيرة إلى متوسطة المدى).
- أنشطة الوقاية والتمكين مع الفتيات غير المتزوجات.
-أنشطة الوقاية مع أسر الفتيات غير المتزوجات (التوعية، والمال مقابل الإيجار، والمال مقابل التعليم، والتدريب المهنيّ للآباء والأمّهات، والأنشطة المدرّة للدّخل، وما إلى ذلك).
- الاستجابة الشاملة للفتيات المتزوجات:
  - التثقيف والخدمات المتعلّقة بتنظيم الأسرة، بما في ذلك الأبوة الإيجابية.
  - التشاور والخدمات القانونية المتعلّقة بالزواج، وتسجيل المواليد والطلاق.
  - خدمات إدارة الحالات المتعلّقة بالعنف القائم على نوع الجنس.
  - خدمات الإيواء للعنف القائم على نوع الجنس، بما في ذلك العنف من الشريك الحميم.

- الهيكليّة والأطر الوطنية (على المدى الطويل).
- الإطار القانونيّ:
  - الدعوة إلى تغيير السياسات لتحديد السنّ القانونية المدنيّة الدنيا للزواج إلى ١٨ سنة.
- النظام التعليمي:

  - إقامة شراكات مع المؤسسات التعليميّة لتنفيذ استراتيجيات تشجّع على الإبقاء على الفتيات في المدارس.
  - وضع المناهج الدراسية المتعلقة بالصحة الجنسية والإنجابية، والحقوق المتعلقة بالفتيات والفتيان المراهقين، التي تسلط الضوء على نتائج الزواج المبكر والمخاطر المرتبطة بحمل المراهقات، وتعميمها.

- البحث والرصد:
  - تطوير نظام وطني لرصد البيانات المصنّفة لتتبّع اتجاهات الزواج وجمعها وإبلاغ البرمجة عنها.
  - البحوث التطبيقية لتحديد استراتيجيات منع زواج الأطفال الأكثر فاعلية في البيئات الإنسانية مثل لبنان.

المراجع :

Adhikari, R. K. (2003). Early marriage and childbearing: risks and consequences. Retrieved from: http://www.popline.org/node/233254.

Alsaba, K., & Kapilashrami, A. (2016). Understanding women's experience of violence and the political economy of gender in conflict: the case of Syria. Reproductive health matters, 24(47), 5-17.

Amnesty International Canada. (2013). Early marriage and harassment of Syrian refugee women and girls in Jordan. Retrieved from: http://www.amnesty.ca/blog/early-marriage-and-harassment-of-syrian-refugee-women-and-girls-in-jordan.

Anani, G. (2013). Dimensions of gender-based violence against Syrian refugees in Lebanon. Forced Migration Review, (44), 75.

Bakhache, N., Michael, S., Roupetz, S., Garbern, S., Bergquist, H., Davison, C., & Bartels, S. (2017). Implementation of a SenseMaker® research project among Syrian refugees in Lebanon. Global health action, 10(1), 1362792.

Bartels, S. A., Michael, S., Roupetz, S., Garbern, S., Kilzar, L., Bergquist, H., ... & Bunting, A. (2018). Making sense of child, early and forced marriage among Syrian refugee girls: a mixed methods study in Lebanon. BMJ Global Health, 3(1), e000509.

Bartels, S., & Hamill, K. (2014). Running Out of Time: Survival of Syrian Refugee Children in Lebanon. FXB Center for Health and Human Rights at Harvard University. Retrieved from: https://fxb.harvard.edu/2014/01/13/fxb-report-survival-syrian-refugee-children-lebanon/

Bunting, A. (2005). Stages of development: marriage of girls and teens as an international human rights issue. Social & Legal Studies, 14(1), 17-38.

Cognitive Edge. (2017). Prompting Question Design – Cognitive Edge. Retrieved from: http://cognitive-edge.com/basic-methods/prompting-question-design/

Erulkar, A. (2013). Adolescence lost: The realities of child marriage. Journal of Adolescent Health, 52(5), 513-514.

Gebremedhin, S., & Betre, M. (2009). Level and differentials of fertility in Awassa town, Southern Ethiopia. African journal of reproductive health, 13(1), 93-112.

Girls Not Brides. (2017). Child Marriage Around the World. Retrieved from: http://www.girlsnotbrides.org/where-does-it-happen/

Barbara, G., Collini, F., Cattaneo, C., Marasciuolo, L., Chiappa, L., Fedele, L., & Kustermann, A. (2017). Sexual violence and unwanted pregnancies in migrant women. The Lancet Global Health, 5(4), e396-e397.

Glinski, A. M., Sexton, M., & Meyers, L. (2015). The child, early, and forced marriage resource guide task order. Washington DC: Banyan Global.

Glynn, J. R., Caraël, M., Auvert, B., Kahindo, M., Chege, J., Musonda, R., ...& Study Group on the Heterogeneity of HIV Epidemics in African Cities. (2001). Why do young women have a much higher prevalence of HIV than young men? A study in Kisumu, Kenya and Ndola, Zambia. Aids, 15, S51-S60.

Human Rights Watch. (2017). Lebanon: Pass Bill to End Child Marriage. Retrieved from: https://www.hrw.

org/news/2017/04/12/lebanon-pass-bill-end-child-marriage

Human Rights Watch. (2017). Syrian Country Summary 2016. Retrieved from: https://www.hrw.org/sites/default/files/syria_1.pdf

Inter-Agency Standing Committee. (2002). Report of the Task Force on Protection from Sexual Exploitation and Abuse in Humanitarian Crises. Retrieved from: http://www.unicef.org/emergencies/files/IASCTFReport.pdf

International Women's Health Program. (2009). Obstetrical Fistula. Retrieved from: http://iwhp.sogc.org/index.php?page=obstetric-fistula

Mensch, B. S., Bruce, J., & Greene, M. E. (1998). The uncharted passage: girls adolescence in the developing world. Population Council. Retrieved from: http://www.popcouncil.org/uploads/pdfs/passage/passage.pdf

Nasrullah, M., Muazzam, S., Bhutta, Z. A., & Raj, A. (2014). Girl child marriage and its effect on fertility in Pakistan: findings from Pakistan Demographic and Health Survey, 2006–2007. Maternal and child health journal, 18(3), 534-543.

Nour, N. M. (2006). Health consequences of child marriage in Africa. Emerging infectious diseases, 12(11), 1644.

OHCHR. (1962). Convention on Consent to Marriage, Minimum Age for Marriage. Retrieved from: http://www.ohchr.org/EN/ProfessionalInterest/Pages/MinimumAgeForMarriage.aspx

OHCHR. (1990). Convention on the Rights of the Child. Retrieved from: http://www.ohchr.org/en/professionalinterest/pages/crc.aspx

Paolo, V., Chiara, G., Christina, W., Kerren, H., Marc, P., & Marco, S. (2016). The Welfare of Syrian Refugees: Evidence from Jordan and Lebanon. World Bank Group and UNHCR, Washington. Retrieved from: http://www.worldbank.org/en/news/feature/2015/12/16/welfare-syrian-refugees-evidence-from-jordan-lebanon

Patton, G. C., Coffey, C., Sawyer, S. M., Viner, R. M., Haller, D. M., Bose, K., ... & Mathers, C. D. (2009). Global patterns of mortality in young people: a systematic analysis of population health data. The lancet, 374(9693), 881-892.

Piscitelli, V., Iadicicco, A., De Angelis, D., Porta, D., & Cattaneo, C. (2016). Italy's battle to identify dead migrants. The Lancet Global Health, 4(8), e512-e513.

Raj A. When the mother is a child: the impact of child marriage on the health and human rights of girls. Arch Dis Child. 2010;95(11):931–5.

Raj, A., Saggurti, N., Balaiah, D., & Silverman, J. G. (2009). Prevalence of child marriage and its effect on fertility and fertility-control outcomes of young women in India: a cross-sectional, observational study. The Lancet, 373(9678), 1883-1889.

Sahbani, S., Al-Khateeb, M., & Hikmat, R. (2016). Early marriage and pregnancy among Syrian adolescent girls in Jordan; do they have a choice? Pathogens and global health, 110(6), 217.

Save the Children. (2014). Too Young to Wed - The growing problem of child marriage among Syrian girls in Jordan. Retrieved from: http://www.savethechildren.org/atf/cf/%7B9def2ebe-10ae-432c-9bd0-df91d2eba74a%7D/TOO_YOUNG_TO_WED_REPORT_0714.PDF

Schlecht J. Women's Refugee Commission: A Girl No More: The Changing Norms of Child Marriage in Conflict http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/Changing-Norms-of-Child-Marriage-in-Conflict.pdf
SenseGuide. (2016). What is SenseMaker . Retrieved from: https://senseguide.nl/what-is-sensemaker/

Sexual Rights Initiative. (2013). Analysis of the Language of Child Early and Forced Marriages. Retrieved from: http://www.sexualrightsinitiative.com/wp-content/uploads/SRI-Analysis-of-the-Language-of-Child-Early-and-Forced-Marriages-Sep2013.pdf

The World Bank. (2015). Syrian refugees living in Jordan and Lebanon: young, female, at risk. Retrieved from: http://www.worldbank.org/en/news/press-release/2015/12/16/syrian-refugees-living-in-jordan-and-lebanon-caught-in-poverty-trap

Thomson Reuters Foundation. (2014). Protecting the Girl Child legal annex Using the Law to End Child, Early and Forced Marriage and Related Human Rights Violations. Retrieved from: http://www.trust.org/contentAsset/raw-data/ffe4a0de-2934-47f9-9150-24321388c29c/file

UNFPA. (2012). Marrying Too Young: End Child Marriage. Retrieved from: https://www.unfpa.org/sites/default/files/pub-pdf/MarryingTooYoung.pdf

UNFPA. (2017). New study finds child marriage rising among most vulnerable Syrian refugees. Retrieved from: http://www.unfpa.org/news/new-study-finds-child-marriage-rising-among-most-vulnerable-syrian-refugees

UNHCR. (2011). Driven by Desperation Transactional Sex as a Survival Strategy in Port-au-Prince. Retrieved from: http://www.urd.org/IMG/pdf/SGBV-UNHCR-report2_FINAL.pdf

UNHCR. (2016). Syria conflict at 5 years: the biggest refugee and displacement crisis of our time demands a huge surge in solidarity. Retrieved from: http://www.unhcr.org/afr/news/press/2016/3/56e6e3249/syria-conflict-5-years-biggest-refugee-displacement-crisis-time-demands.html

UNHCR. (2017). Syria regional refugee response – Lebanon. Retrieved from: http://data.unhcr.org/syrian-refugees/country.php?id=122

UNHCR, WFP, and UNICEF. (2015). Vulnerability assessment of Syrian refugees in Lebanon 2015 report. Retrieved from: http://docu ments.wfp.org/stellent/groups/public/documents/ena/wfp280798.pdf

UNICEF. (2001, September). We the children: Meeting the promises of the World Summit for Children. In Foro Mundial del Agua: Acciones Locales para un Reto Global, 4. UNICEF. Retrieved from: https://www.unicef.org/publications/index_4443.html

UNICEF. (2011). The State of the World's Children 2011: Adolescence-an Age of Opportunity. UNICEF. . Retrieved from: https://www.unicef.org/sowc2011/fullreport.php

UNICEF. (2014). Under Siege: The devastating impact on children of three years of conflict in Syria. Retrieved from: https://www.unicef.org/publications/index_72815.html

فرن الشباك، القطاع٥، ٥١ شارع البستاني، بناية نجار، الطابق الأرضي،
صندوق البريد: 50-048 بيروت، لبنان
هاتف: 961+ 1 28 38 20/1 | 961+ 70 28 38 20
abaad@abaadmena.org www.abaadmena.org
/abaadmena